المقرر الثاني:
الحديث العاشر

المقرر الثاني: الحديث العاشر

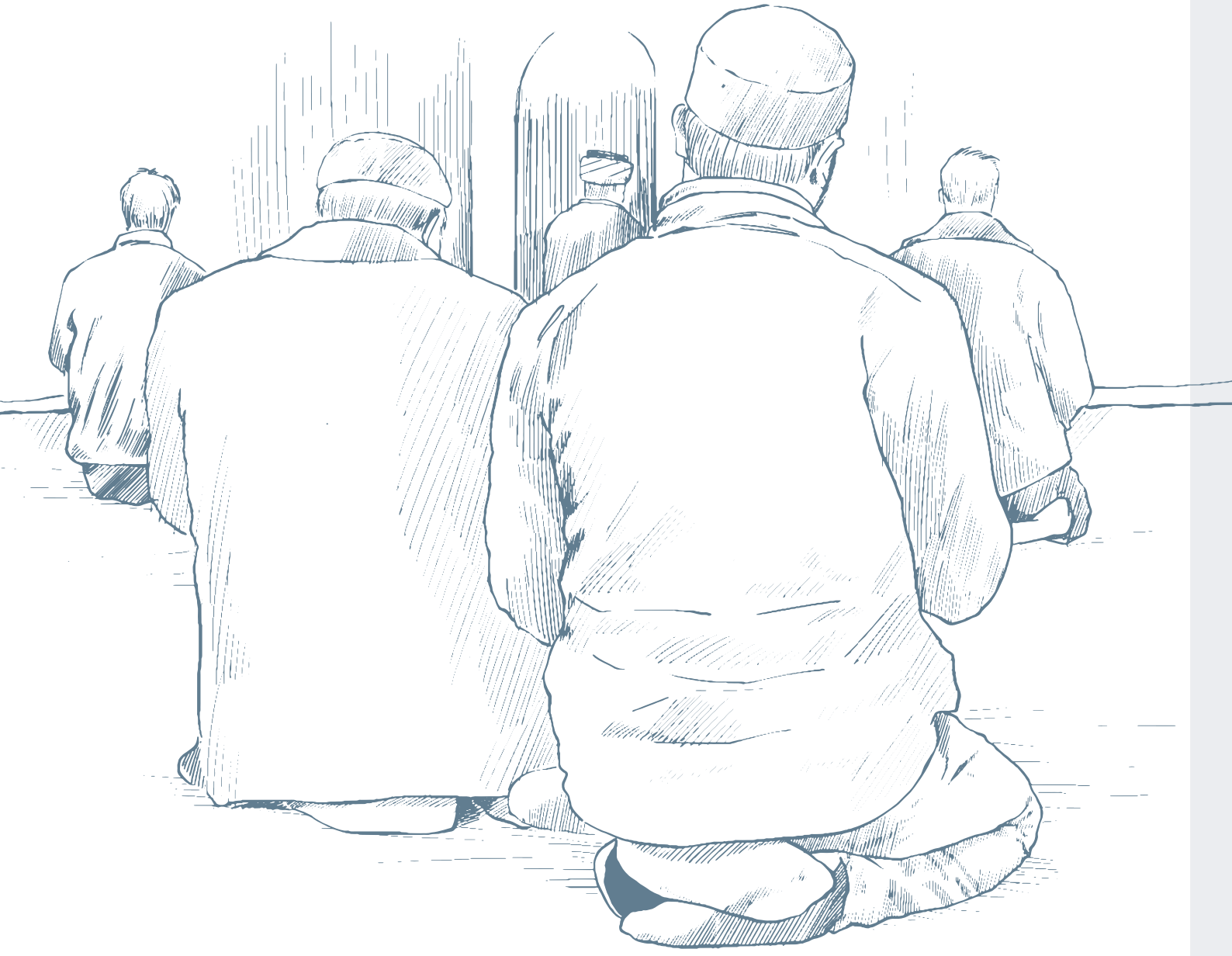

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٢ الوَحْدةُ الثالثة: مسائل الإيمان	رابعًا: أعمالُ القلوبِ التوكل	٣٥	٥٦	-

التوكل

٣٥- ٥٦ عنْ عُمَرَ رضي الله عنه، عنِ النّبيِّ ﷺ قال: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ على اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»

رواه أحمد ٢٠٥، والنسائيُّ في الكبرى ١١٨٠٥ كتاب الرقاق، والترمذيُّ ٢٣٤٤ أبواب الزهد، بَابٌ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهَّ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصحيحة» ٣١٠.

المقرر الثاني: الحديث العاشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

عاد محمود إلى سيارته، فلم يجد اللابتوب الخاص به في السيارة، فقال له رفيقه أحمد: هل نسيت باب السيارة مفتوحًا؟ فقال: لا لم أنْسَه، ولكن لم أَهْتَمَّ بإغلاقه، ولكني توكلتُ على الله فتركتُهُ مفتوحًا.

اكتب تعليقًا على هذا الموقف، ثم عُد إليه بعد دراستك لحديث اليوم.

.....

٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّنَ ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعَدِّدَ أنواع العبادات.
٦. تُفَرِّقَ بين التَّوكُّل والتَّواكُل.
٧. تُوضِّحَ ثمرات التَّوكُّل على الله تعالى.
٨. تُعدِّدَ وسائل تحقيق التَّوكُّل على الله تعالى.
٩. تُوقِنَ أنَّ التَّوكُّلَ لا يُنافي بَذْلَ الأسباب.
١٠. تَحْذَرَ التَّواكُل.
١١. تتوكَّلَ على الله تعالى في جميع سلوكياتك اليومية.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديثُ الشريفُ الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	ضرورة التوكل وأهميته
٢	فضل التوكل
٣	العلاقة بين التوكل والإيمان
٤	وسائل تحقيق التوكل
٥	التمييز بين التوكل والتواكل

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

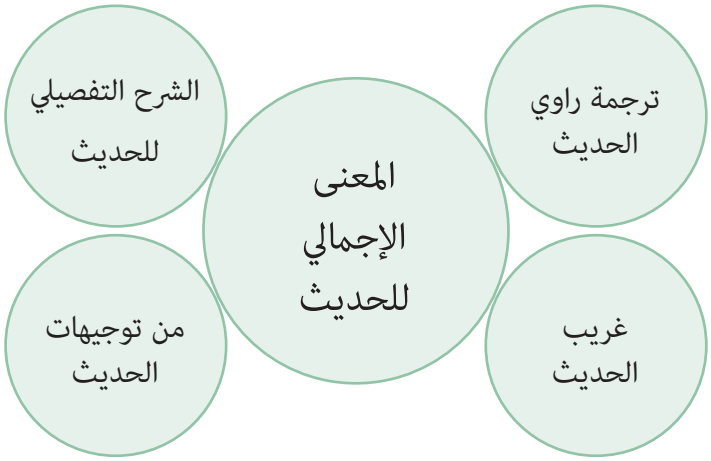

١. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو حفص، عمرُ بنُ الخطَّاب بْنِ نُفَيْلٍ، القرشيُّ، العَدويُّ، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعبِ بنِ لُؤيٍّ، الفاروقُ، ثاني الخلفاء الراشدين، وأوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بأميرِ المؤمنين، هاجر إلى المدينة مُجَاهِرًا مُتَحَدِّيًا المُشركين، وشَهِدَ بدرًا وبَيعَةَ الرِّضوانِ وجميعَ المشاهِد، وكان من أشدِّ الناس على الكفار، وهو وزير رسول الله ﷺ، وتُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، تُوفِّي سنةَ ٢٣هـ(٢٥٥).

(٢٥٥) تراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ١/ ٣٨، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ١٢٣٨، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٦٤٢.

المقرر الثاني: الحديث العاشر

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل، ثم بين دلالة الحديث

بيِّنْ دلالة الحديث التالي على فضائل عمر بن الخطاب ﷺ:

قال رسولُ الله ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ، فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمَ»(٢٥٦).

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
التَّوَكُّلُ	صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ ﷻ فِي اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ.
تَوَكَّلُونَ	أي: تَتوكَّلون؛ فهناك قاعدةٌ في اللغة أنه إذا ابتدأ الفعل بتاءين، يجوز الاقتصار على تاءٍ واحدةٍ، وهو كثير جدًّا في اللغة، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ۝٤﴾ [القدر: ٤] أي: تتنزَّل.
حَقَّ تَوَكُّلِهِ	تَوَكُّلًا تَامًّا.
تَغْدُو خِمَاصًا	تَخْرُجُ جَائِعَةً أَوَّلَ النَّهَارِ.
تَرُوحُ بِطَانًا	تَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ مُمْتَلِئَةَ الْبُطُونِ مِنَ الشِّبَعِ.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عمرُ رضي الله عنه، عنِ النّبيِّ ﷺ أنه قال: «لو أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ على اللهّ حقَّ توكُّلِه»؛ أي: لو أنكم تتوكَّلون على الله بتسليم الأمر لله تعالى، وتَمام الثقة فيه، مع الأخذ بالأسباب. «لَرُزِقْتُمْ كما تُرْزقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِماصًا، وتَرُوحُ بِطانًا»؛ أي: لرزقكم الله تعالى كما يرزق الطير، تذهب أوَّلَ النهار ضامِرَةَ البُطونِ من الجوع، وتَعُود آخِرَ النهارِ ممتلئةَ البطون بالطعام.

(٢٥٦) متفق عليه: أخرجه البخاري: ٨٢، ومسلم: ٢٣٩١.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

العباداتُ في الإسلام تَنقسِم إلى عبادات قَلْبية، وعباداتٍ بَدَنية كالصلاة والصوم، وعبادات ماليَّة كالزكاة، وعبادات ماليَّة وبَدَنية كالحَجِّ، وأصعبُ هذه العبادات هي العباداتُ القَلْبية، ومنها: التوحيدُ، والإخلاصُ، والخوف، والرجاء، والتوكُّل، والتوبة، والإنابة، والرضا، والصبر، وغيرها، وتأتي صعوبتها من مقاومة النفس والهوى والشيطان، فعبادةٌ مثلُ الإخلاص تُشعِرُك بكَمِّ المعاناة التي تعانيها من أجل أن تجعل نِيَّتَكَ في عملٍ خالصةً لوجه الله، وليس فيها دَخَلٌ من رياءٍ وسُمعةٍ وجَاهٍ وحبِّ ظهورٍ، وغيرها من الآفات التي تُبطل الإخلاص، وتَذهَب بأجر العمل.

نشـــاط (٢) اقرأ ثم لخص

لخص الفقرة السابقة في الشكل التالي:

أنواع العبادات			
عبادات قلبية	عبادات	عبادات	عبادات .....
مثل:	مثل:	مثل:	مثل: .....

وسُئل الحسنُ -رحمه الله- عنِ التّوكُّلِ، فقال: «الرِّضَا عَنِ اللهِ».

قيل: التوكُّل التعلُّق بالله في كلِّ حال، وقيل: التوكُّلُ أنْ تَرِد عليك موارد الفاقات، فلا تسمو إلَّا إلى من إليه الكفايات، وقيل: نفيُ الشكوك والتفويض إلى مالك الملوك، وقال ذو النون: خلع الأرباب وقطع الأسباب؛ يريد قطعها من تعلُّق القلب بها، لا من ملابسة الجوارح لها(٢٥٧).

التوكُّل نصف الدين، والنِّصف الثاني الإنابة؛ فإنَّ الدين استعانة وعبادة؛ فالتوكُّل هو الاستعانة، والإنابةُ هي العبادة، ومَنزِلتُه أوسعُ المنازل وأَجمَعُها، ولا تزال معمورةً بالنازلين لسَعَةِ متعلَّق التوكُّل، وكثرة حوائج العالَمين، وعموم التوكُّل ووقوعه من المؤمنين والكفَّارِ، والأبرارِ والفجَّارِ، والطيرِ والوحش والبهائم(٢٥٨).

---

(٢٥٧) "مدارج السالكين" لابن القيم ٢/ ١١٥.

(٢٥٨) السابق ٢/ ١١٣.

المقرر الثاني: الحديث العاشر

نشـــــاط (٣) تعاون ثم أجب

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: [٢٥٩] «حقيقةُ التّوكُّل: هو صِدقُ اعتمادِ القلب على اللهّ عزَّ وجلَّ في استجلاب المصالح، ودفع المضارِّ من أمور الدُّنيا والآخرة كلِّها، وكِلَةُ الأمور كلِّها إليه».

تعاون مع زملائك في إثبات شمول التوكل لأمور العبد كلها، وأنه ليس متوقفًا على أمر الرزق فقط من خلال البحث في المواقف التالية المسجل في الجدول الذي أمامك:

الموقف	التوكل الذي تضمنه الموقف
موقف إبراهيم عليه السلام حين أُلْقِيَ في النار.	
موقف النبي ﷺ مع صاحبه في الغار.	
موقف المسلمين في غزوة حمراء الأسد.	
موقف أبي بكر ﷺ في حروب الرِّدَّةِ وإنفاذ جيش أسامة ﷺ.	

والتوكُّل من هذه العبادات القَلْبيَّة الصعبة التي تحتاج إلى مِرانٍ وتدريب، وهي مُهمَّة جدًّا في حياة المؤمن. لذا؛ حثَّنا النبيُّ عليها فقال: «لَوْ أَنَّكم تَوَكَّلون»: و«لو» أداة شرط غير جازمة، تُفيد الامتناع؛ مما يعني أن التوكُّلَ الحقَّ يَصعُب على البشر الوصولُ إليه، ولا يعني هذا اليأسَ؛ ولكن يعني المحاولة مِرارًا وتَكرارًا حتى نصل إلى أبعد ما يمكِن الوصولُ إليه من التوكُّل، فالصعبُ علينا ليس التوكُّلَ ذاتَه؛ ولكن الوصول إلى حقيقته.

قوله ﷺ: «حقَّ توكُّله»؛ أي: تمام التوكُّل، ولو وَصَلْنا لهذه الحالة، لصار رزقنا كرزق الطير، تَبِيت ليلَها لا تدري شيئًا عن رزق الغد، أتجدُ أم لا تَجِد، وتعود مساءً وبَطْنُها مليئةٌ بفضل الله.

(٢٥٩) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ٢/ ٤٩٧.

نشـــــاط (٤) تعاون ثم أجب

تحصيل الرزق أمر مقلق يصعب على النفس الاقتناع بأنه مكفول، قال تعالى: وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ الذاريات:٢٢، ولهذا أقسم الله جلَّ وعلا بنفسه أنه مكفول في السماء فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ الذاريات:٢٣، ولما استعصى على الناسِ فهمُ مسألة الرِّزق وتوكُّلهم على الله في ذلك ضرب النبيُّ ﷺ لهم مثلًا بالطَّير.

أجب بمعاونة زملائك.

لماذا اختار النبُّي ﷺ الطَّيرَ دون غيره؟

مَنْ صَدَق توكُّله على الله في حصول شيء ناله، فإن كان محبوبًا له مَرْضيًّا، كانت له فيه العاقبة المحمودة، وإن كان مسخوطًا مبغوضًا، كان ما حصل له بتوكُّله مَضرَّةً عليه، وإن كان مُبَاحًا، حَصَلتْ له مصلحة التوكُّل دون مصلحةِ ما توكَّل فيه إن لم يَستعِنْ به على طاعاته[٢٦٠].

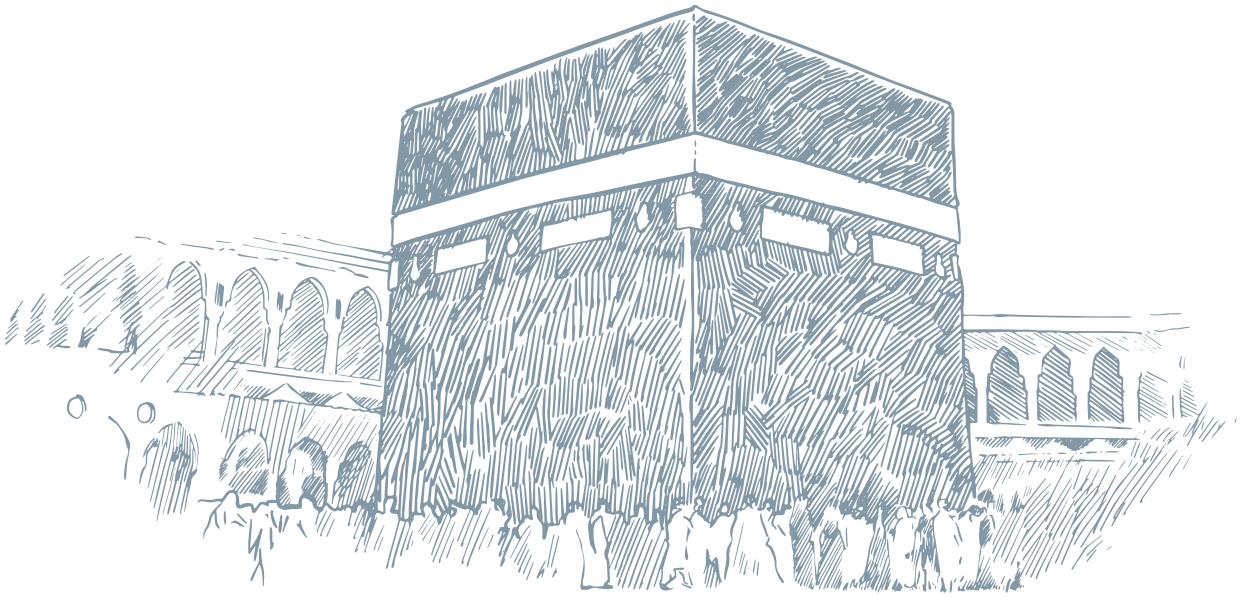

(٢٦٠) "مدارج السالكين" لابن القيم ٢/ ١١٤.

المقرر الثاني: الحديث العاشر

نشـــــاط (٥) تعاون ثم استخرج

قـال تعـالى: وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ يونـس:٨٤، وهـذا يعني أن التـوكل عبـادة قلبيـة تقـوى وتضعـف حسـب قـوة الإيـمان.

تعـاون مـع زملائك في استخراج أسباب تقوية التـوكل في القلـب حتى يصير حقَّ التـوكل، مـن خـلال تحقيـق مفـردات الإيـمان الـواردة في الآيـات التاليـة:

الآية	مفردات الإيمان
۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ فصلت:٩.	
وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ العنكبوت:٦٠.	
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ فاطر:٣.	
وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ الذاريات:٢٣.	
ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ الرعد:٢.	
إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ القمر:٥٠.	
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الفرقان:٥٨.	
وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ الحجر:٢١.	
ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ يس:٢٣.	

نشـــــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أجب

من المواقف العملية التي يتجلَّى فيها التوكل بمعانِيهِ وثمراته ما قصَّ الله تعالى من حال موسى عليه السلام وقومه، وقد أيقنوا بالهلاك عندما أدركهم فرعون وجنوده، قال تعالى: فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ الشعراء:٦٦.

حلل القصة في ضوء حديث اليوم مسترشدًا بما يلي:

العقدة (الكرب والشدة):	.....
اليقين والتوكل	.....
الحـــل (الفرج):	.....
النتيجة والثمرة:	.....
علاقة التوكل بالإيمان:	.....

فضل التوكُّل[٢٦١]:

- أَمَرنَا الله تعالى بهذه العبادة في غير موضع من القرآن الكريم، منها قولُه تعالى عن سلطان الشيطان على العباد: ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩]، فالمتوكِّلون على الله ليس للشيطان عليهم سبيلٌ، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣]، فاللهُ تعالى يكفي من يتوكَّل عليه، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فهي عبادة يحبُّها الله تعالى. قال سعيدُ بنُ جُبَيرٍ رحمه الله: «التَّوكُّل على اللهِ جِمَاعُ الإيمانِ».

(٢٦١) انظر: "التوكل" لابن أبي الدنيا (ص ٤٧ - ٥٤)

المقرر الثاني: الحديث العاشر

- وقيل: «أربعٌ لا يُعطِيهنَّ اللهُ إلَّا مَنْ أحبَّ: الصَّمْتُ، وهو أوَّل العبادة، والتّوكُّلُ على اللهّ، والتَّواضُعُ، والزُّهدُ في الدُّنيا».
- وقال لقمانُ -رحمه الله- لابنه: «يا بُنيَّ، الدُّنيا بحرٌ غَرِقَ فيه أُناسٌ كثيرٌ، فإن استطعتَ أن تكون سفينتُكَ فيها الإيمانَ باللهَّ، وحشوُها العملَ بطاعة اللهَّ عزَّ وجلَّ، وشراعُها التّوكُّلَ على اللهّ؛ لعلَّكَ تنجو».
- والْتَقى عبدُ اللهَّ بنُ سَلَام وسَلْمانُ -رضي الله عنهما- فقال أحدهما لصاحبه: إن مُتَّ قَبلي فالْقَنِي، فأخبرْني ما لَقِيتَ من ربِّك، وإنْ مُتُّ قبلَك لَقِيتُكَ، فأخبرتُكَ. فقال أحدهما للآخَر: أوَتَلْقَى الأمواتُ الأحياءَ؟ قال: نعم، أرواحُهم تذهب في الجنَّة حيث شاءت. قال: فمات فلانٌ، فلَقِيه في المَنام، فقال: «توكَّلْ وأَبْشِرْ، فلم أرَ مثلَ التّوكُّل قطُّ، تَوَكَّلْ وأبشرْ، فلم أرَ مثلَ التّوكُّل قطُّ».
- وعن خُليدٍ -رحمه الله- قال: «ما من عبدٍ ألجأتْه حاجةٌ، فأخذ بأمانَتِهِ توكُّلًا على ربِّه، ثمّ أنفقه على أهله في غير إسرافٍ، فأدركه الموت ولم يَقضِه، إلَّا قال اللهُّ تبارك وتعالى لملائكته: عبدي هذا ألجأته حاجةٌ، فأخذ بأمانته توكُّلًا عَلَيَّ، وثِقةً بي، فأنفقه على أهله في غير سَرفٍ، أُشهِدُكم أنّي قد قضيتُ عنه دَيْنَه، وأَرْضَيْتُ هذا من حقِّ".

التوكُّل والتواكل:

- ليس معنى التوكُّل القعودَ عن الأخذ بالأسباب؛ فقد لَبِس الرسولُ ﷺ دِرْعَين في إحدى مَعَاركه، وحَفَر الخندق في الأحزاب، ودبَّر خُطَّةً مُحكَمة في الهجرة، وهو خيرُ من يتوكَّل على الله تعالى من البَشَر.

- وعن عمرَ بنِ الخطَّاب ﷺ أنه لَقِي ناسًا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكِّلون. قال: بل أنتم المتَّكِلون؛ إنّما المتوكِّل الَّذي يُلقِي حَبَّهُ في الأرض، ويتوكَّل على اللهَّ[٢٦٢]».
- فـ«ليس في هذا الحديث دلالةٌ على القعود عن الكسب؛ بل فيه ما يدلُّ على طلب الرزق؛ لأن الطَّيْرَ إذا غَدَتْ، فإنها تغدو لطلب الرزق، وإنما أراد - واللهُ أعلمُ -: لو تَوَكَّلوا على الله تعالى في ذَهابهم ومجيئهم وتصرُّفهم، ورَأَوا أن الخير بيده ومن عنده، لم ينصرفوا إلَّا سالمين غانمين؛ كالطير تغدو خِماصًا وتعود بِطانًا؛ لكنهم يعتمدون على قوَّتهم وجَلَدهم، ويغشُّون ويَكذِبون ولا يَنصَحون، وهذا خلافُ التوكُّل[٢٦٣]».

نشـــاط (٧) فكر ثم أجب

من المفاهيم المغلوطة في أمر التوكل هو ترك الأسباب، بَيِّن كيف ثبت خطأ هذا المفهوم من خلال قصة مريم عليها السلام الواردة في قوله تعالى: وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ مريم:٢٥.

.....

.....

.....

أدعية في التوكُّل:

وقد أُثِرَ عن النبيِّ ﷺ عدَّة أدعية تُعين على تحقيق التوكُّل، منها: ما رواه ابن عباس، أنَّ رسول اللهَّ ﷺ كان يقول: «اللّهمَّ لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكَّلتُ، وإليك أَنَبْتُ، وبك خاصمتُ، أعوذ بعِزَّتكَ، لا إله إلَّا أنت الحيُّ الّذي لا يموت، والجنُّ والإنس يموتون»[٢٦٤].

وقال رسول اللهَّ ﷺ: « مَنْ قَالَ - يَعْنِي: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ -: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ»[٢٦٥].

---

(٢٦٢) رواه البخاريُّ (١٥٢٣)

(٢٦٣) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان الصديقي (١/ ١٩٧ - ١٩٨).

(٢٦٤) رواه البخاريُّ (٧٣٨٥).

(٢٦٥) رواه الترمذيُّ (٣٤٢٦)، وصحَّحه الألبانُّي في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٦٠٥).

المقرر الثاني: الحديث العاشر

وكان من دعاء النّبيِّ ﷺ: «اللّهمَّ إنّي أسألك التَّوفيقَ لمحابِّك من الأعمال، وصدق التّوكُّل عليك، وحُسن الظّنِّ بك»(٢٦٦).

نشـــاط (٨) تعاون ثم أجب

تنتشر في بعض المُجتمعات ظاهرةُ التَّسَوُّل؛ حيث يسأل بعضُ الناس غيرَهم مع قُدرتهم على العملِ، بالتَّعاون مع زُملائك:

أ. بيِّنِ الأسبابَ والدَّوافعَ وراء هذه الظَّاهرة.

.....

ب. اكتب أكبرَ عددٍ من الحُلول المُقترحة لعلاج هذه الظَّاهرة في حقيبتك الورقيَّة:

- الحَلُّ الأوَّل: .....
- الحَلُّ الثَّاني: .....
- الحَلُّ الثَّالث: .....
- الحَلُّ الرَّابع: .....
- الحَلُّ الخامِس: .....

ت. دَوِّنْ ملاحظتك على الحلول المُقترحة.

.....

ث. دوِّنْ أقوى حَلٍّ مُناسِبٍ من وجهة نظرك.

.....

٥. من توجيهات الحديث:

١. هذا الحديث أصل في التَّوَكُّلِ، وأنه من أعظمِ الأسبابِ التي يُسْتَجْلَبُ بها الرزقُ(٢٦٧).

٢. حقيقةُ التّوكُّل: هو صِدق اعتماد القلب على اللهَّ عزَّ وجلَّ في استجلاب المصالح، ودفع المضارِّ من أمور الدّنيا والآخرة كلِّها، وكِلَةُ الأمورَ كلِّها إليه، وتحقيق الإيمان بأنّه لا يُعطي

(٢٦٦) الجامع الصغير للسيوطي (١٥١٧)

(٢٦٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٩٨).

ولا يمنع ولا يَضُرُّ ولا ينفع سواه[٢٦٨].

٣. التَّوَكُّلُ جِمَاعُ الإيمان، وهو الغاية القُصوى، وإنَّ تَوَكُّلَ العبدِ على رَبِّه أن يَعْلَمَ أنَّ اللهَّ هو ثِقَتُه[٢٦٩].

٤. التوكُّل عملُ القلب، ومعنى ذلك: أنه عمل قلبيٌّ، ليس بقول اللسان، ولا عمل الجوارح، ولا هو من باب العلوم والإدراكات[٢٧٠].

٥. مهما بلغ الإنسان من القوَّة والغنى والعلم والمعرفة والكمال، فهو مفتقِر إلى الله، مفتقِر إلى رزقه وتوفيقه وتدبير أمره؛ قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ [فاطر: ١٥].

٦. قال بعض السّلف: بحَسْبِك من التّوسُّل إليه أن يَعلَم من قلبك حُسْنَ توكُّلك عليه؛ فكم من عبد من عباده قد فوَّضَ إليه أمره، فكفاه منه ما أهمَّه[٢٧١].

٧. التّوكُّل محَلُّه القلبُ، وأمّا الحركة بالظّاهر، فلا تُنَافِي التّوكُّلَ بالقلب بعد ما تحقَّق العبد أنّ الثّقة من قِبَل اللهَّ تعالى، فإن تعسَّر شيء فبتقديره، وإن تيسَّر فبتيسيره[٢٧٢].

٨. مما يُعينُ على تحقيقِ التوكل أن تُؤْمِنَ بأنَّ الله هو الرزَّاقُ ذو القوَّة المَتين، وأن تؤمن بأن رزقك حقٌّ كما أنك تنطق؛ لأن هذا من شأنه أن تكون حُرًّا من عبودية البشر وعبودية المادَّة، وتكون خالصًا لعبودية الله وحده.

٩. أجمع القوم على أن التوكُّل لا ينافي القيامَ بالأسباب، فلا يصحُّ التوكُّل إلا مع القيام بها، وإلَّا فهو بطالة وتوكُّل فاسد[٢٧٣]، والاعتماد بشكل أساسيٍّ وقاطع على الأسباب فقط، ينافي التوكُّل على الله تعالى.

١٠. تحقيق التّوكُّل لا ينافي السّعيَ في الأسباب الّتي قدَّر اللهَّ سبحانه المقدوراتِ بها، وجرت سُنَّته في خلقه بذلك؛ فإنّ اللهَّ تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتّوكُّل، فالسَّعْيُ في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتّوكُّل بالقلب عليه إيمان به؛ كما قال اللهَّ تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴿٧١﴾ [النساء: ٧١][٢٧٤].

---

(٢٦٨) نفس المصدر

(٢٦٩) نفس المصدر

(٢٧٠) "مدارج السالكين" لابن القيم (٢/ ١١٦).

(٢٧١) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٩٧).

(٢٧٢) "شرح النووي على مسلم" (٣/ ٩١).

(٢٧٣) "مدارج السالكين" لابن القيم (٢/ ١١٦).

(٢٧٤) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٩٨).

المقرر الثاني: الحديث العاشر

١١. لا بأس أن يأخذ الإنسان العِبرةَ من المخلوقاتِ مِنْ حولِه وإن قلَّ شأنها، وهذا هو منهج القرآن الذي دائمًا يحثُّ الإنسان على النظر، وأَخْذِ الحكمة والعظمة، والتشبُّع باليقين.

١٢. معرفة الكائنات بالله تعالى، وتوكُّلها عليه في طلب رزقها. تكفَّل اللهُ تعالى بذلك قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

من رقيق الشعر

تَوَكَّلْتُ في رِزقِي علَى الله خالقِي ... وَأَيْقَنْتُ أنَّ اللهَ لا شَكَّ رازِقِي
وَمَا يَكُ مِنْ رزقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي ... وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ البِحارِ الغَوَامِقِ
سيأتي بِهِ اللهُ العظيمُ بِفَضْلِهِ ... ولو لم يكنْ مِنِّي اللِّسَانُ بنَاطِقِ
ففي أيِّ شيءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً ... وَقَدْ قسَّمَ الرَّحمنُ رِزقَ الخلائِقِ

* * *

تَوكَّلْ على مَولاكَ وارضَ بِحُكمِهِ ... وكُن مُخلِصًا لله في السِّرِّ والجَهْرِ
قنوعًا بما أَعطاكَ مُستغنيًا بِهِ ... له حَامِدًا في حالَيِ العُسْرِ واليُسْرِ
وكُن باذلًا للفضْلِ سَمحًا ولا تَخَفْ ... من الله إقتارًا ولا تَخْشَ من فَقْرِ

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

أ. «حَقَّ تَوَكُّلِهِ» يُقصَد بها التوكل التام على الله تعالى. ☒

تصويب الخطأ: .....

ب. الأخذ بالأسباب لا ينافي التَّوكُّل على الله تعالى. ☒

تصويب الخطأ: .....

ت. يُستفاد من الحديث كونُ التَّوكُّل من أسباب دُخول الجنَّة. ☒

تصويب الخطأ: .....

ث. راوي الحديث شهد بدرًا وبَيعَةَ الرِّضوان، وكان وزيرًا لرسول الله ﷺ ☒

تصويب الخطأ: .....

ج. التَّوَاكُل يجلِبُ المنافعَ ويدفعُ المَضَارَّ. ☒

تصويب الخطأ: .....

ح. الشدة على الكفار من مواضع القُدوة في شخصيَّة عمرَ بنِ الخطَّاب. ☒

تصويب الخطأ: .....

خ. يُعدُّ التوكل على الله من أنواع العبادات المالية والبدنية. ☒

تصويب الخطأ: .....

س٢: ضع علامة ☑ أمام الخيار المُناسِب فيما يلي:

أولًا: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩]. يدلُّ على:

أ. أنَّ التَّوكُّلَ وقايةٌ من تسلُّط الشَّيطان على العبد.

ب. أهميَّة التَّوكُّل في حياة المؤمن.

ت. قُوَّة سُلطان الشَّيطان على المُتَوَاكِلين.

ث. أنَّ التَّوكُّلَ من شُروط الإيمانِ بالله تعالى.

م	صواب	خطأ
أ	√	
ب	√	
ج		√
د		√

ثانيًا: يُستنبط من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]:

أ. أنَّ التَّوكُّلَ وسيلةٌ لقضاء الحاجات.

ب. كفاية الله تعالى للمُتَوكِّل في جميع أمورِه.

ت. التَّرغيب في التَّوكُّل.

م	صواب	خطأ
أ	√	
ب	√	
ج	√	
د		√

المقرر الثاني: الحديث العاشر

ثالثًا: يُستفاد من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]:

أ. أنَّ التَّوكُّلَ دليلٌ على الإيمان.
ب. أنَّ التَّوكُّلَ يُحَقِّق محبَّة الناس للعبد.
ت. أنَّ تركَ التَّوكُّلِ يُذْهِب إيمانَ العبدِ.
ث. إحسان الظَّنِّ بالله تعالى.

م	صواب	خطأ
أ	٧	
ب		٧
ج		٧
د	٧	

س٣: قارن بين التَّوكُّل والتَّواكُل كما في الجدول التَّالي:

	التوكل	التواكل
التعريف		
الحكم		
المثال		

س٤ قيم السلوكيات الآتية في ضوء دراستك للحديث:

السلوك	التقييم
سافر رجلٌ لأداء العُمْرة دون أن يحمل معه مَتاعًا.	
ترك طالبٌ المُذاكرةَ مع اقتراب موعد الامتحانات قائلًا: إنَّ الله سوف يُوفِّقُهُ؛ لأنَّه مُتَوكِّلٌ على الله.	
غَرَسَ فلاحٌ البَذْرَ في الأرض، ولم يَقُمْ برِعايَتِه.	
تَرَكَ راعِي أبقارَه دون حِراسَةٍ ونام، فسرق اللُّصوصُ بقرتين منهما.	
ترك رجلٌ درَّاجتَهُ في الشَّارع دون قُفْلٍ فسُرِقَت.	
مكث شَابٌّ في بيته دون أن يخرج للعمل.	

س٥ أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أثر الإيمان في التوكل ناقش

.....

مفاهيم مغلوطة متعلقة بالتوكل. وضح

.....

وسائل معينة على تحقيق التوكل. عَدِّدْ

.....

س٦- عَدِّدْ أنواع العبادات مع التمثيل لكل نوع:

.....

س٧- عَدِّدْ ثمرات التوكل على الله.

.....